

## التحرير والتنوير

واسم ( السماء ) مراد به المعنى المشهور على كلا الاحتمالين أيضا أذا بما رواه القرطبي عن ابن زيد ( يعني عبد الرحمان بن زيد ابن أسلم ) أنه قال في قوله تعالى ( فليمدد بسبب إلى السماء ) قال : هي السماء المعروفة يعني المطلة . فالمعنى : فليندب حبلا بالسماء مربوطا به ثم يقطعه فيسقط من السماء فيتمزق كل ممزق فلا يغني عنه فعله شيئا من إزالة غيظه .

ومفعول ( يقطع ) محذوف لدلالة المقام عليه . والتقدير : ثم ليقطعه أي ليقطع السبب . والأمر في قوله ( فليمدد بسبب إلى السماء ) للتعجيز فيعلم أن تعليق الجواب على حصول شرط لا يقع كقوله تعالى ( يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض فانفذوا ) .

وأما استخراج معنى الآية من نظمها فإنها نسجت على إيجاز بديع . شبهت حالة استبطان هذا الفريق الكفر وإظهارهم الإسلام على حنق أو حالة ترددهم بين البقاء في المسلمين وبين الرجوع إلى الكفار بحالة المغتاط مما صنع فليل لهم : عليكم أن تفعلوا ما يفعله أمثالكم ممن ملأهم الغيظ وضائق عليهم سبل الانفراج فامددوا حبلا بأقصى ما يمد إليه حبل وتعلقوا به في أعلى مكان ثم قطعوه تخروا إلى الأرض . وذلك تهكم بهم في أنهم لا يجدون غنى في شيء من أفعالهم . وإنذار باستمرار فتنهم في الدنيا مع الخسران في الآخرة .

النصر واستبطاوا الإسلام ضعف مدة في أسلموا آخر فريق إلى مشيرة الآية تكون أن ويحتمل A E فضاقت صدورهم فخطرت لهم خواطر شيطانية أن يتركوا الإسلام ويرجعوا إلى الكفر فزجرهم □ وهددهم بأنهم إن كانوا آيسين من النصر في الدنيا ومرتابين في نيل ثواب الآخرة فإن ارتدادهم عن الإسلام لا يضر □ ولا رسوله ولا يكيد الدين وإن شاءوا فليختنقوا فينظروا هل يزيل الاختناق غيظهم . ولعل هؤلاء من المنافقين .

فموقع الآية على هذا الوجه موقع الاستئناف الابتدائي لذكر فريق آخر يشبه من يعبد □ على حرف . والمناسبة ظاهرة .

ويجىء على هذا الوجه أن يكون ضمير ( ينصره □ ) عائدا إلى رسول □ A . وهذا مروى عن ابن عباس واختاره الفراء والزجاج .

ويستتبع ذلك في كل الوجوه تعريضا بالتنبيه لخلص المؤمنين أن لا ييأسوا من نصر □ في الدنيا والآخرة أو في الآخرة فقط . قال تعالى ( من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا □ عليه فممنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ليجزي □ الصادقين بصدقهم

ويعذب المنافقين ( الآية ) .

والسبب : الحبل . وتقدم في قوله ( وتقطعت بهم الأسباب ) في سورة البقرة .

والقطع : قيل يطلق على الاختناق لأنه يقطع الأنفاس .

و ( ما ) مصدرية أي غيظه .

والاستفهام ب ( هل ) إنكاري . وهو معلق فعل ( فلينظر ) عن العمل . والنظر قلبي . وسمي

الفعل كيدا لأنه يشبه الكيد في أنه فعله لأن يكيد المسلمون على وجه الاستعارة التهكمية

فإنه لا يكيد به المسلمون بل يضرب به نفسه .

وقرأ الجمهور ( ثم ليقطع ) " بسكون لام " ليقطع وهو لام الأمر . فإذا كان في أول الكلمة

كان مكسورا وإذا وقع بعد عاطف غير ( ثم ) كان ساكنا مثل ( ولتكن منكم أمة ) . فإذا وقع

بعد ( ثم ) جاز فيه الوجهان . وقرأه ابن عامر وأبو عمرو وورش عن نافع وأبو جعفر ورويس

عن يعقوب " بكسر اللام " .

( وكذلك أنزلناه آيات بينات وأن ا [ يهدي من يريد [ 16 ] ) لما تضمنت هذه الآيات تبين

أحوال الناس تجاه دعوة الإسلام بما لا يبقى بعده التباس عقبته بالتنويه بتبيينها ؛ بأن شبه

ذلك التبيين بنفسه كناية عن بلوغه الغاية في جنسه بحيث لا يلحق بأوضح منه أي مثل هذا

الإنزال أنزلنا القرآن آيات بينات .

فالجمله معطوفة على الجمل التي قبلها عطفا غرض على غرض والمناسبة ظاهرة فهي استئناف

ابتدائي . وعطف على التنويه تعليل إنزاله كذلك بان ا [ يهدي من يريد هديه أي بالقرآن .

فلام التعليل محذوفة . وحذف حرف الجر مع ( أن ) مطرد .

( إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا إن ا [ يفصل

بينهم يوم القيامة إن ا [ على كل شيء شهيد [ 17 ] )